

في عام ١٨٩٠ وما بعده أصبح معظم الواقعيين « طبيعيين » . وكان (اميل زولا) هو أول روائي فرنسي أوجد مصطلح « الطبيعية » (١) . عند دراسة حياة الانسان ، يستخدم الطبيعيون اكتشافات ومعارف العلم الحديث . وقد اعتقد (زولا) ان الناس ليسوا « أحراراً » فعلياً ، بل ان حياتهم ، وآراءهم وأخلاقهم مسيرة بأسباب نفسية واقتصادية واجتماعية .

ولم يكن (ستيفن كرين ١٨٧١ - ١٩٠٠) وهو أول امريكي طبيعي ، متأثراً جداً بالطريق العلمي . فقد كان نابغة ولديه قدرة تصويرية وعاطفية مدهشة . وحينما كان في الثانية والعشرين من عمره أصبح مشهوراً بعد أن أصدر عام ١٨٩٣ روايته (ماغي : فتاة الشوارع) . وهي قصة حزينة عن فتاة نشأت في منطقة فقيرة في مدينة نيويورك . ويخونها اصدقاءها وعائلتها ، ويضللونها حتى تصبح أخيراً عاهرة . ومع كل يوم يمر تمر هي بتجربة تختبر فيها قسوة المجتمع وعنفه . وفي النهاية تتجه صوب النهر ، وتنظر إلى صفحة الماء ، ثم تلقي بنفسها فيه .

ومثل (ماغي) فان كل شخصيات (كرين) خاضعة لسيطرة بيئتها عليها وهذا هو الأمر الذي جعل (كرين) « طبيعياً » . وعلى الرغم من ان (ماغي) أرادت ان تكون صالحة ، فان المصادفات التي كانت تقع في حياتها جعلتها تبدو سيئة . وفي روايته الصادرة عام ١٨٩٥ بعنوان (وسام الشجاعة الاحمر) والتي تعد من أعظم رواياته ، تجعل المصادفات ، التي تقع خلال فترة الحرب ، شاباً يبدو وكأنه بطل . وتدور أحداث

(٢) الطبيعية Naturolism : نظرية تؤكد على مراقبة الحياة مراقبة علمية من غير اية محاولة لتجنب أي قبيح أو ما هو بشع .